

## منظر طبيعي أمريكي، 1930

كان شيلر يكسب رزقه كمصور فوتوغرافي محترف. ففي عام 1927، قضى ستة أسابيع في التقاط صور من المصنع الضخم لشركة فورد للسيارات غرب ديترويت. وقد سمحت الشركة بالمشروع كدليل على تفوق فورد: كان المصنع الموجود على نهر روج أعجوبة للكفاءة الميكانيكية - مع أميال من القنوات، وسيور النقل، والسكك الحديدية التي تصل بين مصانع الصلب، والأفران اللافحة، ومصانع الزجاج، وخط التجميع المشهور. وقد اخترع هنري فورد نفسه المصطلح "الإنتاج بالجملة" لوصف ابتكاره بجعل العاملين على خط إنتاج متحرك، جزءاً من الآلات. فإذا كانت العمليات التي تُدار بالسيور قد جردت العاملين من إنسانيتهم، فقد ساعدت على جعل الرأسمالية ديمقراطية من خلال توفير البضائع المصنوعة لجمهور أوسع. وأعلن فورد "لا يوجد سوى قاعدة واحدة للصناعيين"، وهي: توفير منتجات بأعلى جودة وبأقل تكلفة ممكنة". وبالنسبة لمشاهدي القرن الحادي والعشرين، قد يبدو رسم "منظر طبيعي أمريكي" اهتماماً لعصر الآلات، ولكن بالنسبة لمعاصري شيلر، كان يمثل نصراً للبراعة الأمريكية.

لقد استوحى شيلر "منظر طبيعي أمريكي" من خلفية إحدى صوره لنهر روج. ولتحقيق التأثير الموضوعي لصورة ميكانيكية، أزال شيلر كل علامة على العمل بالفرشاة وأي إشارة أخرى إلى أن الرسم قد تم ابتكاره بواسطة شخصية فنية بارزة وأنه أنجز يدوياً. وبهذه الطريقة، قلل شيلر من أهمية وجوده، كما لو كان مجهولاً تماماً مثل ذلك الشخص المجهول الذي يقف على السكة الحديدية. وبعد الفترة التي قضاه في نهر روج، لاحظ شيلر أن تلك المصانع قد أصبحت "بديلاً للسماط الدينية". ويوحى السكون والصمت في المنظر بجو من الإجلال والمرتبطة عادة بأماكن العبادة - أو، في الرسم الأمريكي، ببعض مناظر الطبيعة الرهيبة. لكن الطبيعة، كحضرة إلهية، غائبة؛ والصناعة، بمصانعها الباردة غير المبالية، هي التي تسود.

الأثر الوحيد للإنسانية في رسم شارلز شيلر الصارم "منظر طبيعي أمريكي" هو الشخص الصغير جداً الذي يعدو عبر السكة الحديدية. ومع مد أحد ذراعيه، يظهر مجمداً في حركته، وكأنه في لقطة فوتوغرافية، في منتصف المسافة تقريباً بين عربتي شحن منفصلتين. ويوحى الوضع المحسوب لهذا الشخص المجهول بأنه كان مشمولاً في الرسم فقط لإبراز أحجام المصانع الضخمة، والتي يتضاءل أمام حجمها حتى القطار، والتي أيضاً تعزل أي شيء حي. لقد صاغ شيلر المصطلح "نهج الدقة" لوصف هذه المنهجية المستقلة شعورياً للعالم العصري. ومتأثراً بالآليات التقنية الحديثة، يستخدم الفن الدقيق أشكالاً واضحة جداً وكبيرة هندسياً، وكثيراً ما يقيس تحول المنظر الطبيعي في أثر التقدم الصناعي.

يتلاعب "منظر طبيعي أمريكي" بتوقعاتنا؛ ففي رسم بهذا الاسم، نأمل أن نجد منظرًا هادئًا للجبال والأشجار، أو ربما أكواخ ومحاصيل، بطريقة توماس كول أو ألبرت بيرستاد (راجع 5-8 وأ). ولكن بدلاً من ذلك، يرسم لنا شيلر مصانعاً وصوامعاً ومداخناً. ويعبر العمل عن رؤية الفنان بأن قوى الحضارة البشرية، مدفوعة بالثورة الصناعية، قد تغلبت على قوى الطبيعة التي كانت فيما مضى سائدة في رسم المنظر الطبيعي الأمريكي. وهنا، نجد أن كل ما تبقى من عالم الطبيعة هو السماء، وليس حتى تلك التي تفر من آثار عمليات الإنتاج الضخم: الدخان المنبعث من المدخنة يمتزج بالسحب، مما يجعلها نتاجاً ثانوياً آخر للصناعة. ومثل العديد من المناظر الطبيعية الأمريكية التقليدية، نجد هذا المنظر مُشكلاً حول كتلة من المياه. ومع ذلك، نرى المياه محتواة في قناة، ولكنها قناة صناعية تتحكم في تدفقها.



15-أ شارلز شيلر (1965-1883)، منظر طبيعي أمريكي، 1930. لوحة زيتية على قماش، 24 × 31 بوصة (61 × 78.8 سم). هدية من أبي ألدرينك روفيلر (166.1934). متحف الفن الحديث، نيويورك. حق طبع الصورة الرقمية محفوظ لصالح متحف الفن الحديث / بترخيص من جمعية كاتبي الأغاني والمؤلفين والشعراء الغنائيين (SCALA) / مورد في، نيويورك.

## صف وحلّل

### إ م ث

اطلب من الطلاب تحديد موقع الشخص الصغير جداً. إنه على السكة الحديدية. أين السلم؟ إنه في الركن الأيمن. أين الصوامع؟ إنها على اليسار.

### إ م ث

كيف صوّر شيلر البعد في هذا الرسم؟ الخطوط الأفقية المتوازية متجمعة وتقترب من بعضها البعض، على يسار الرسم. وتتداخل الأشياء والبنيات البعيدة أصغر، بتفاصيل أقل.

### إ م ث

ما الخطوط التي تبدو وكأنها رُسمت بمسطرة؟ تبدو الخطوط الموجودة على حافة القناة، والقطار والسكة الحديدية، والبنيات، وكأنها رُسمت بحافة مستقيمة. معظم هذا الرسم هندسي. فما الأجزاء التي لا تعد هندسية؟ المياه وانعكاسات المياه والسماء والدخان وكومة المعدن الخام كلها أجزاء غير منتظمة الشكل.

### إ م ث

اسأل الطلاب عن الحجم الذي تبدو عليه البنيات مقارنة بحجم الرجل. إنها ضخمة. لقد كان هذا المصنع ينتج سيارات بكميات ضخمة، فكانت تُحول المواد الخام والمعادن إلى سيارات، وكانت سيور النقل الطويلة تنقل المواد داخل المصنع، فما التركيبات الموجودة في هذا المنظر المحتمل أنها تشتمل على سيور النقل؟ ربما تكون التركيبة البيضاء الرفيعة الطويلة الموجودة أمام الصوامع والبنيات الضخمة الأخرى. ما الذي يقوله هذا الرسم عن حجم الصناعة الأمريكية في عام 1930؟ لقد كان شيلر متأثراً بالحجم الهائل للصناعة الأمريكية وهذا المصنع.

## م ا ث فسر

اطلب من الطلاب تخيل كيف غير التقدم الصناعي هذا المشهد للمنظر الطبيعي الأمريكي. شجّعهم على التخيل. كيف كان يبدو هذا المشهد قبل إنشاء القناة والسكة الحديدية والمصانع. ربما كان النهر منحنياً ومحاطاً بصقوف الأشجار والنباتات. ولم يكن الدخان ليعكر صفاء السماء. اسأل الطلاب إن كانوا يعتقدون أن هذا الرسم يبدو إيجابياً أو سلبياً أكثر فيما يتعلق بالتنمية الصناعية، وكيف كان الأمريكي العادي في عام 1930 سيجيب على هذا السؤال؟ وكيف كانت ستؤثر مصانع مثل هذه على حياة المستهلكين الأمريكيين؟ لقد وظفت مصانع مثل هذه اناس كثيرين وكانت بضائعها المُنتجة بضخامة، متوفرة للأمريكيين من الطبقة الوسطى. لقد كان الأمريكيون في أوائل القرن العشرين فخورين بالتنمية الصناعية التي شهدوها بلدهم وقد قدروا هذا الارتقاء الذي حدث لمستوى معيشتهم بفضل الإنتاج الضخم. واليوم، يشعر الأمريكيون بقوة أكبر بآثار التنمية الصناعية على البيئة.

روابط أدبية ومستندات رئيسية: الغابة، ابتون سينكلير (الثانوية)؛ "شيكاغو"، كارل ساندريج (الثانوية)  
الفنون: التصوير الفوتوغرافي؛ المدرسة العصرية؛ المدرسة الدقيقة؛ قارن مع سيزان؛ قارن مع كول

جغرافياً: نمو المدن  
اقتصاد: اتحادات العمال؛ التوسع الصناعي؛ ابتكارات وسائل النقل  
علوم: معدات الآلة

روابط تاريخية: النهضة الصناعية؛ الحركة التقدمية؛ الكساد الكبير  
رموز تاريخية بارزة: سامويل جومبارز  
التربية المدنية: الإجراء القانوني الأساسي